مملكة مهامر في الجزيرة العربية القديمة
«دراسة تاريخية حضارية»

The Kingdom of Mahamer in Ancient Arabia
a Historical and Civilizational Study

إعداد الباحثة
م.د. إنتظار صبار هادي
Dr. Indihar Sabar Hadi
intizar.s.hady@aliraqia.edu.iq
الجامعة العراقية - رئاسة الجامعة
قسم شؤون الطلبة والتسجيل العام

ملخص البحث

يتناول هذا البحث دراسة تاريخية تحليلية عن مملكة مهامر، إحدى الممالك المحلية التي برزت في شرق الجزيرة العربية قبل الإسلام. ويركّز البحث على موقع المملكة ودورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، مع الاستناد إلى ما توفر من شواهد جغرافية وأثرية ومصادر تاريخية غير مباشرة. وتكشف الدراسة أنّ الموقع الاستراتيجي لمهامر على ساحل الخليج العربي جعلها مركزاً للتجارة والتبادل الحضاري بين بلاد وادي الرافدين وبلاد فارس والجزيرة العربية، وأنّها ساهمت في تشكيل جزء من النسيج الاجتماعي والثقافي للمنطقة. وتخلص الدراسة إلى أنّ أهمية مملكة مهامر لا تكمن فقط في وجودها السياسي المحدود، بل في دورها الحضاري والاقتصادي ضمن التكوين القبلي والممالك العربية التي سبقت ظهور الإسلام.

الكلمات المفتاحية: مملكة مهامر، الخليج العربي، الجزيرة العربية قبل الإسلام، التجارة، التفاعل الحضاري.

Abstract:

This research presents a historical and analytical study of the Kingdom of Mahamer, one of the lesser - known local polities that emerged in Eastern Arabia before the advent of Islam. The study focuses on the kingdom's geographical location, economic functions, and socio - cultural role, relying on available geographical, archaeological, and indirect historical evidence. The findings indicate that Mahamer's strategic position on the Arabian Gulf coast enabled it to become an active hub of trade and cultural exchange between Mesopotamia, Persia, and the Arabian Peninsula. Furthermore, the kingdom contributed to shaping the social and cultural fabric of the region. The research concludes that the significance of the Kingdom of Mahamer lies not merely in its limited political existence, but in its cultural and economic role within the broader network of Arabian polities that preceded Islam.

Keywords: Kingdom of Mahamer, Arabian Gulf, Pre - Islamic Arabia, Trade, Cultural Interaction.

المقدمة

تُعدّ دراسة الممالك المحلية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة في ميدان البحث التاريخي، لما تمثله من مدخل أساسي لفهم طبيعة البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي سبقت بروز الدولة الإسلامية. ومن بين هذه الكيانات السياسية التي لم تحظَ بالاهتمام الكافي في الدراسات الأكاديمية، تبرز مملكة مهامر التي نشأت في شرق الجزيرة العربية، على ساحل الخليج العربي، في موقع استراتيجي جعلها همزة وصل بين حضارات وادي الرافدين وفارس من جهة، والجزيرة العربية وسواحل المحيط الهندي من جهة أخرى.

لقد أتاح الموقع الجغرافي لمملكة مهامر فرصاً واسعة للاندماج في شبكات التجارة القديمة، خصوصاً تجارة اللؤلؤ والتمور والمنتجات الزراعية، مما جعلها عنصراً فاعلاً في النشاط الاقتصادي للمنطقة. كما ساهمت في تشكيل أنماط من التفاعل الثقافي والاجتماعي مع الممالك والقبائل المجاورة، متأثرةً بالمؤثرات الحضارية القادمة من الشمال والشرق. ورغم محدودية المصادر المباشرة التي تناولت هذه المملكة، فإن التحليل الأكاديمي للشواهد الجغرافية والأثرية واللغوية المتفرقة يتيح إعادة بناء صورة تقريبية عنها، وإبراز مكانتها في سياق تاريخ الجزيرة العربية.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يعالج موضوعاً لم يحظَ بدراسة وافية، إذ إن مملكة مهامر تمثل إحدى اللبنات الأساسية لفهم تاريخ شرق الجزيرة العربية قبل الإسلام. كما أن دراسة هذه المملكة تكشف عن أدوار الممالك المحلية الصغيرة التي غالباً ما يتم تهميشها في السرد التاريخي التقليدي لصالح الممالك الكبرى. وبالتالي، يسهم البحث في إثراء المكتبة العربية بدراسة أكاديمية متخصصة تسد فراغاً معرفياً ملحوظاً.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في غياب الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تعالج تاريخ مملكة مهامر بصورة شاملة، والاكتفاء بذكرها بشكل عابر في بعض المصادر الجغرافية والتاريخية القديمة. وهذا النقص أدى إلى غموض في تحديد موقعها الجغرافي بدقة، وعدم وضوح أبعادها

الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فضلاً عن ضعف الربط بينها وبين المحيط الإقليمي الأوسع.

أهداف البحث:

تحقق هذا البحث جملة من الاهداف، من أبرزها:

- إعادة بناء صورة تاريخية تقريبية لمملكة مهامر استناداً إلى ما توفر من شواهد.
- إبراز موقعها الجغرافي وأهميته في التجارة القديمة.
- دراسة دورها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي.
- ربط مملكة مهامر بمحيطها السياسي والإقليمي من خلال التفاعلات الحضارية.
- المساهمة في سدّ فراغ معرفي في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام.

أسئلة البحث:

- أين يقع الموقع الجغرافي لمملكة مهامر بشكل أكثر دقة؟
- ما طبيعة النشاط الاقتصادي الذي ميّز هذه المملكة؟
- كيف أثّرت المؤثرات الإقليمية بلاد الرافدين وفارس في البنية الاجتماعية والثقافية لمهامر؟
- ما طبيعة علاقات مهامر بالممالك والقبائل المجاورة في شرق الجزيرة؟
- ما الأهمية الحضارية لهذه المملكة في سياق تاريخ ما قبل الإسلام؟

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي التحليلي، من خلال جمع وتحليل النصوص التاريخية والجغرافية التي أشارت إلى مملكة مهامر، ومقارنتها بالشواهد الأثرية والجغرافية المتوفرة. كما يتم توظيف المنهج المقارن لربط هذه المملكة بغيرها من الممالك والكيانات في شرق الجزيرة العربية، إضافة إلى الاستفادة من نتائج الدراسات الأثرية الحديثة التي أُجريت في منطقة الأحساء والقطيف.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الموضوع ان يتكون هذا البحث من مقدمة واربعة محاور، تليها خاتمة وقد اشتملت على اهم النتائج، تناول المحور الاول للبحث الموقع الجغرافي واهمية لمملكة مهامر، بينما تطرقنا في المحور الثاني للنظام السياسي والاداري لمملكة مهامر، ووضحنا في المحور الثالث النشاط الاقتصادي التجاري لمملكة مهامر واثره في استقرارها وازدهارها، وبينا في المحور الرابع الحياة الدينية والفكر العقائدي للملكة مهامر.

المحور الاول: الموقع الجغرافي لمملكة مهامرم (مهامر) واثره في نشأتها وتطورها

إن الموقع الجغرافي لمملكة مهامر لم يكن مجرد عامل طبيعي، بل أسهم في صياغة شخصيتها السياسية والاقتصادية، إذ جعلها مركزاً للتبادل التجاري بين الجنوب والشمال، وبين الشرق والغرب، مما منحها دوراً حيوياً في الشبكات التجارية التي امتدت من الهند وشرق آسيا إلى البحر المتوسط [١].

فتقع مملكة مهامرم (مهامر) باقصى شمال اليمن في منطقة نجران[٢]. ويصف لنا الهمداني ارض مهامر فيقول: ان البداية لها في اتجاه الفرط [٣]*)بين الهضبة والبرط[٤]**) والوديان بين نجران والجوف[٥]*). وفي الشرق تحدها صحراء كبيرة والغائط[٦]**)وهذه الجهة من الغائط تعود الى ديار بلحارث، ووادي من بلاد شاكر والوديان هناك تاتي من جبال برط[٧].

وتذكر لنا المصادر الممالك المجاورة لمملكة مهامر والتي نستطيع من خلالها ان نتعرف على موقع مهامر بصورة ادق، ففي شرقها تقع مملكة أمر، على امتداد البادية، ويحد أمر من الجنوب مملكة سبأ[٨]***)، ولابد ان تكون مملكة «مهامر» في هذه الحالة تقع غرب مملكة

(١) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣م، ص٢١.

(٢) العمري، حسين عبد الله واخرون، في صفة بلاد اليمن عبر العصور من القرن ٧ ق. م الى القرن ١٩، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠)، هامش ٢٧ - ص١٧؛ نيبس، نوبرت، كرب ايل وتر اول موحد لليمن» مملكة سبأ»، تر: بدر الدين عردوكي، (دمشق: دار الاهالي، ١٩٩٩)، ص٩٥.

(٣) (*) وهي ارض صخرية جبلية منعزلة؛ انظر: البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام «ممالك داهس - مهامر - امر، مجلة المؤرخ العربي، العدد٤٠، السنة الرابعة عشر، ١٩٨٩م، ص٢٢٩.

(٤) (**) وهو جبل مشهور وقمته واسعة وعدد ساكنيه ومن حوله كثيرون وفي برط اليوم مطار ومضخات ومدرسة ومستوصف والمنطقة في عمل ونشاط مطرد؛ انظر: الهمداني، الحسن بن احمد بن يعقوب، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الاكوع الحوالي، (صنعاء: مكتبة الارشاد، ١٩٩٠م)، هامش رقم ٤ - ص ص٣١١ - ٣١٢.

(٥) (*) ناحية معروفة شمال شرق صنعاء على مسافة اربعة مراحل من صنعاء فتكون شمال غرب مأرب؛ انظر: اليماني، محمد بن احمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: اسماعيل بن علي الاكوع، مج١، (صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ١٩٩٦م)، ص١٩٥.

(٦) (**) يذكر الهمداني ان فراة تسمى غائط، وفلاق اليمن وغائطه فانه صيهد، وهي فلاق تتفرق من الدهناء من ناحية اليمامة والفلح ويشرع عليها جزر اليمن من مصامصة بني عامر بناحية ترج قتثليث فيما بين تثليث ودثينة وتفرق هذه الفلاة بين جزر اليمن من اسافل هذه الاودية؛ انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ١١٦.

(٧) البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام، ممالك داهس - مهامر - امر، ص٢٢٩.

(٨) (***) وتقع في الجنوب الغربي من بلاد العرب، وهي من اشهر الممالك العربية القديمة، وتنتسب قبيلة سبأ الى (سبأ بن يشجب بن يعرب) واسمه الحقيقي (عبد شمس) وهو الجد الاعلى للشعوب اليمنية القديمة واول ملوك سبأ واسمه

«أمر»، اما في الشمال من «مهامر» فتقع نجران وتكون متاخمة لها[١]، وفي جنوب «مهامر» بعض الاماكن التي لم ترد لها ذكر في المصادر.

فكانت مهامر تعرف بانها ارض تقع بنجران ويمر بها طريق اللبان [٢](***) [٣].

وتعرف هذه المنطقة اليوم ببلدة دهمة، نسبة الى قبائل دهمة بن شاكر بن بخيل، ويقسم الهمداني اودية هذه المنطقة فيقول: «ثم بلد دهمة: برط وحبل وعضلة والصمع والجفرة ثلاثة اودية تسيل في الغائط وغرير، وقسمهم من الحجر ولوائلة مما يصلي دهمة وارحب، والعطف والفقارة واديان يسيلان في ضدح وادي لامير ينتهي بالغائط، ثم الغائط والحصن بنجران لمهامر[٤]. وهذه جميعاً تسمى اودية وائله وبلاد دهمة[٥]*)من طراح والعشتين واكتاف حوام الجدرة الجنوبية ومساقط البرط ومراشي الفتول[٦]، وجميع هذه المناطق مجاورة «لمهامر».

يجمع قبائل اليمن؛ انظر: البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام «تاريخ الدول الجنوبية في اليمن، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، بلا ت)، ص٢١٢؛ الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، (بلا مك: مكتبة النهضة العربية ١٩٨٨م)، ج١، ص١٣٢.

(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٩٣م)، ج٢، ص٥٠٨؛ بافقية، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥)، ص٥٧.

(٢) (***) ويعرف بطريق «البخور» او طريق «اللبنان» وينطلق من حضرموت جنوباً الى سواحل البحر المتوسط شمالاً ويرتبط به عدد من الطرق الاخرى فهو الطريق التجاري الرئيس لكونه يشكل اهم السلع التجارية واثمنها واخفضها التي تنتقل من خلاله، ويتحكم اليمنيون بالقسم الاكبر منه؛ انظر: الموسوي، جواد مطر وقيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الاقتصاد العربي القديم، (عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م)، ص١٩٧.

(٣) بافقية، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، ص١٧٨.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٨٢.

(٥) (*) بضم الدال، قبيلة نسبت الى دهمة بن بكيل، ومن اوطانهم طراح وهو من الجبال اللاصقة بجبل البرط؛ انظر: العمري، حسين عبد الله، مطهر علي الأرياني، يوسف محمد عبد الله، في صفة بلاد اليمن عبر العصور، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠م)، ص ص ١١٤ - ١١٥.

(٦) الاكتاف نسبة الى كتاف بن كريم بن الدعام من بكيل، وسمي البلد كتافي نسبة الى ذلك وهو الاسم الذي ينطق به اليوم، جدرة: وهي بلد وائلة، المراشي: وهو جبل مقابل لبرط في جهة الشرق، وهو جبل خصيب فيه فاكهة العنب والذي ينبت فيه مرتين في السنة، الفتول: وهو موقع يقع شرق جبل المراشي؛ انظر: العمري واخرون، في صفة بلاد اليمن عبر العصور، ص١١٥.

اما اشهر مدن مهامر فهي «رجمت»(*[1]*) وتعتبر عاصمة المملكة، ويذكر البكر ان «فون فيزمن» يرى ان رجمت في نجران كانت منطقة مهمة جداً تقع على الطريق التجاري طريق «البخور» المار من معين الى مصر، بينما يرى بعض علماء التاريخ ان «رجمت» هو الاسم القديم لنجران، وان نجران لم تكن في الاصل مدينة معينة وانما هي ارض تضم جملة مدن منها مدينة «رجمت» وقد ذكر البكر ان «فون فيزمن» يرى ان الناس خصصوا لفظة نجران على مرور الزمن باحدى المدن وهي مدينة «رجمت» حتى عرفت بها فضاع بذلك اسمها القديم[٢]، وسنذكر الدور الذي لعبته هذه المدينة في موضع اخر من البحث.

المحور الثاني: النظام السياسي والاداري في مملكة مهامرم (مهامر)

أظهرت المصادر التاريخية أن مملكة مهامر كانت تتبنى نظاماً ملكياً مركزياً، حيث مثّل الملك السلطة العليا في إدارة شؤون الدولة، سواء على المستوى الداخلي أو في علاقاتها الخارجية. وكانت السلطة السياسية تتسم بالوراثة، شأنها شأن كثير من الممالك العربية القديمة مثل سبأ وحضرموت[٣]، اذ يعتبر التنظيم السياسي بمثابة الدولة او الحكومة التي تنبثق عن ارادة الشعب لتحكم وفق ما يؤمن المصلحة العامة لجميع الامة، بواسطة مؤسسات تلتزم كل منها بالنظر في نوع معين من الاختصاص، لكن هذا التنظيم لا يعرف عند القبائل، التي كانت تعيش في بوادي شبه الجزيرة العربية، لان تلك القبائل كانت تتصور ان الدولة هي القبيلة، فتكرس ولاء لها، فالقبيلة هي الوحدة الاجتماعية التي تتقمص صفة الدولة، وتقوم بمهامها في البادية، ولم يكن لها دستور مكتوب ولا قوانين مقننة، ولا نظم تشرعها مجالس، لكن كانت هناك اعراف وتقاليد متوارثة راسخة، فرضتها على الجميع طبيعة الحياة في البادية[٤] فكانت القبيلة هي وحدة النظام

(١) (**) وهي مدينة الاخدود الاثرية «كما تسمى حاليا» وتقع في قرية القابل على ضفاف وادي نجران من الناحية الجنوبية، ولقد سورت حديثاً ومحيطها نحو ٥كم، ويوجد بها عدد من اثار المباني والاسوار الضخمة، ومبنية باحكام وباحجار ذات احجام كبيرة صنعت بدقة فائقة، وانماط متعددة من الفخار وادوات حجرية ضخمة، اهمها رحى ذات حجم كبير، وقد اجريت بها بعض الحفائر الاثرية واعطت نتائج متوافقة تقريباً مع ما نشر عن الاخدود؛ انظر: مجموعة مؤلفين، منطقة نجران، موسوعة المملكة العربية السعودية، المجلد الخامس عشر، ٢٠١٩م، ص١١٦.

(٢) البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ اليمن، ص٢٢٩.

(٣) صفوت، احمد زكي، تاريخ العرب القديم، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١١٨.

(٤) برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦)، ص١٩٤.

السياسي الذي ينتمي اليها ويقدسها العربي قبل الاسلام(١) والقبيلة التي تنتمي اليها مملكة مهامر تعود بنسبها الى قبائل شاكر بن بكيل، والتي تعود لدهمة بن شاكر ووائلة بن شاكر، والحارث بن شاكر(٢) وبلاد امير بن شاكر منها «حلف وقضيب والذي بين الجوف ونجران «مهامر»، من الاعراض الكبار والنخيل وبه يفترق الطريق الى الجوف من وادي خب وهو العقيق وكل هذه الاعراض من بلد شاكر(٣).

وكان يتربع على قمة القبيلة الشيخ او السيد او كما يلقب في بعض الممالك الملك(٤)، ولقد جاء ذكر ملك مهامر «عذر ايل» في النقش (١٩/٨/EL٤) حيث يذكر النقش تدمير واحراق «رجمت» مدينة عذر ايل ملك مهامر(٥) وتذكر لنا المصادر ان اول اجتياح تعرضت له مملكة «مهامر» كان من قبل المكرب السبئي «يثع امر بين» فقام بتنظيم حملة عسكرية كبيرة ضد القبائل المجاورة، كان الهدف منها هو احكام السيطرة على الطريق التجاري طريق البخور(٦)، فقام يثع امر بين بمهاجمة الممالك الواقعة بين الجوف ونجران، ثم اتجه لحرب مملكة «مهامر» وكان على راسها ملكها «عذر ايل» والذي استطاع في ذلك الوقت هذا الاخير ان يوسع حدود مملكة مهامر في نجران وجزء من المنطقة الواقعة الى الشمال من الجوف ومدينة معين، مما تسبب هذا التوسع من قبل مهامر الى وقوع الحرب بينها وبين سبأ التي كانت في تلك الفترة تمد نفوذها التجاري على جميع المناطق الواقعة بين الجوف ونجران، فدارت بين الطرفين معارك طاحنة هزم فيها «عذر ايل» ملك مهامر(٧).

(١) محمود، محمود عرفة، العرب قبل الاسلام «احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم، (القاهرة: مكتبة الاسكندرية، ١٩٩٥)، ص٤٩.
(٢) الهمداني، ابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب، الاكليل، (بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧)، ج١٠، ص١٩٤.
(٣) البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام، ٢٢٩.
(٤) عرفة محمود، العرب قبل الاسلام، ص٥٠.
(٥) البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام، ص٢٣٠.
(٦) البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن، ص٢٢١؛ الشيبة، عبد الله حسن، دراسات في تاريخ اليمن القديم، (صنعاء، مكتبة الوعي الثوري، بلا ت)، ص٥٩.
(٧) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢، ص٢٨٣؛ مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، (مصر: دار المعرفة الجامعية، بلا ت)، ص٢٨١.

كما جاء ذكر مملكة مهامرم «مهامر» ضمن حملات المكرب، كرب ال وتر(١)*)» فذكرت في نقش هذا الملك الذي خلد فيه حملاته وانتصاراته على الممالك وضمها تحت حكم مملكة سبأ(٢)، لكن «كرب ال وتر» لم يذكر السبب المباشر لمهاجمته قبائل نجران (مهامر وعوهب وأمير) فمن المحتمل ان السبب يعود الى تحالفها اقتصادياً مع اوسان في مدة سطوتها في اليمن قديماً، فكانت قبائل نجران ومنها «مهامر» اكبر المستفيدين من تحويل اوسان لطريق التجارة الى شبوه، ومنها الى نجران مباشرة، اضافة الى استفادتها من الصراع الدائر بين أوسان وسبأ التي منيت بالعديد من الهزائم على يد أوسان قبل مرحلة حسم الصراع حيث وجدت الفرصة سائحة(٣)، للتخلص من النفوذ اليمني والاستقلال بأراضيها وعدم دفع الجزية لسبأ، التي فرضت عليها سابقاً، كما ان هناك سبب اهم وهو تحكم نجران بالطريق التجاري المار شمالاً الى شرق البحر المتوسط، ولم يذكر كرب ال وتر في نقشة ان نجران وقبائلها شاركن في القتال الى جانب أوسان او قامت بقتال السبئين في ارض سبأ والمناطق الشمالية الخاضعة لها(٤).

وبعد ان اكمل «كرب ال وتر» حربه ضد اوسان وتمكن من الانتصار عليها استعد لمواجهة نجران وقبائلها، وهذا امر طبيعي لاسيما بعد سيطرته على بداية الطريق التجاري المتمثل بارض اوسان، اذ سعى لإخضاع نجران لنفوذ سبأ ومن ثم السيطرة على المنفذ الشمالي للطريق التجاري المار باليمن، ولم تكن مصالح حلفائه من حكام الجوف اقل من مصلحة سبأ الاقتصادية في السيطرة على نجران(٥)، وجعل ارضهم ممراً لقوافل التجارة اليها والاستفادة من عوائد المرور بارضهم من تلك القوافل، فقاموا بدعم تحركات «كرب ال وتر» باتجاه نجران لإخضاعها كما

(١) (*) ويعتبر كرب ال وتر بن ذمر علي، اخر المكربين واول ملوك سبأ، وقد حكم على راي فلبي (٦٢٠ - ٦١٠ق. م) وهناك من جعله حكمه (٤١٠ق. م) وهو صاحب النقش المسمى نقش النصر او نقش صراوح والموسوم ب (Glaser B +1000) وكذلك (RES3945)، انظر: البكر، منذر عبد الكريم، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص٢٢٢.

(٢) الجرو، اسمهان سعيد، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية اليمن القديم، (عدن: دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م)، ص٩١.

(٣) لوندين، أ. ج وباوير، تاريخ اليمن القديم، جنوب الجزيرة في اقدم العصور»، تر: اسامة محمد، (عدن: دار الهمداني، ١٩٨٤م)، ص٢٢.

(٤) بريتون: جان فرانسوا، شبوة عاصمة حضر موت «اليمن في بلاد مملكة سبأ، تر: بدر الدين عردوكي، (دمشق: دار الاهالي، ١٩٩٩)، ص١٣٧.

(٥) بريتون، جان فرانسوا، اليمن في بلاد مملكة سبأ، ص١٣٧.

واشترك اهل «نشان» في الحملة السبئية المتجه صوب نجران[١]، وقد ذكر «الملك كرب ال وتر» حملته على نجران بالقول: وغلب قبائل مهامر وامير وكل قبائل مهامر وعوهب، وقتل منهم (٥٠٠٠) واسر من اولادهم (١٢٠٠٠)، وغنم (٢٠٠٠٠٠) من ماشيتهم ابلاً وبقراً وحميراً، واحرق كل مدن مهامر، واستولى على يفعة وخربها، واستولى كرب ال بنجران على ارض مهامر، وفرض على مهامر خراجاً «يدفع» الى الاله المقه [٢]*) ولسبأ[٣].

كما جاء ذكر عاصمة مهامر «رجمت» في النقش الموسوم (GL4/8/19) وخربت ودمرت واحرقت رجمتم «رجمت». وفي الواقع ان مدينة نجران قد هدمت اكثر من مرة، واعيدت الى الوجود مرة اخرى حتى هاجمها اليوس جالوس عام (٢٥ - ٢٤ ق. م) اثناء غزوه الفاشل لجنوب الجزيرة العربية. وفي الربع الاول من القرن السادس الميلادي هدم المدينة الملك الحميري «ذو نؤاس» وقد بقي تاريخ اعادة بناءها ثانية مجهولاً حتى الوقت الحاضر[٤]. اما عن طبيعة علاقة مملكة مهامر مع بقية الممالك المجاورة لها فلم تذكر المصادر ذلك، ويعلل البكر ذلك بندرة النقوش التي عثرت عليها البعثات التنقيبية.

المحور الثالث: النشاط الاقتصادي «التجاري» في مملكة مهامرم وأثره في استقرارها وازدهارها

يُعدّ النشاط الاقتصادي في مملكة مهأمر انعكاسًا مباشرًا لتطورها السياسي والاجتماعي، إذ إن ازدهار أي مملكة في العصور القديمة كان يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقدرتها على استثمار مواردها الطبيعية وموقعها الجغرافي ضمن شبكة التبادل التجاري في المنطقة وقد تميزت مملكة مهأمر

(١) بريتون، اليمن في بلاد مملكة سبأ، ص١٣٧.

(٢) (*) وهو الاله القمر السبئي ويسمى المقه ويعتبر المعبود القومي لدولة سبأ، ولما امتدت سلطة دولة سبأ لمساحات واسعة صار المقه معبوداً عاماً للدولة وشعوب اخرى منها همدان وغيرها، وكانت معابده تنتشر في المناطق التي سكنها السبئيون وشعوب همدان وغيرهم في ارض سبأ؛ انظر: مغنية، احمد، تاريخ العرب القديم، (بيروت: دار الصفوة، ١٩٩٤م)، ص١٢٧.

(٣) العمري، حسين عبد الله، مطهر علي الارياني، في صفة بلاد اليمن عبر العصور، ص١٧؛ بافقية، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، ص٦٧؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢، ص٥٠٨؛ البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ اليمن، ص٢٣٠.

(٤) البكر، دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام، ص٢٢٩؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٢، ص٥٠٨.

بامتلاكها بيئة بحرية خصبة وموقعًا استراتيجيًا يطل على الممرات المائية في الخليج العربي، ما جعلها مركزًا مهمًا للتبادل التجاري بين الشرق والغرب(١).

ومن المهن الشائعة عند العرب هي مهنة التجارة التي تعد اشرفها قدراً ومنزلة عندهم لذلك اشتغل بها الملوك ورجال الدين والسادة والاقيال، وان منتوجات ارض اليمن وموقعها الجغرافي ساعد كثيراً على ان تحتل اليمن مكانة ممتازة في عالم التجارة(٢)، ويطلق على التجارة في المسند لفظة (شتيط) والتاجر لفظة (مكر)، وتذكر النقوش كيفية تنظيم اهل بلاد اليمن للتجارة من خلال جباية الضرائب على البضائع التي تباع في الاسواق وفرض العقوبات على المخالفين والمتهربين من دفع ضرائب السوق، وتحديد الشروط والقواعد التي يسمح بموجبها للغرباء في المتاجرة بالأسواق(٣)، فنلاحظ من خلال ما مر ذكره ان تجارة اليمن تعتبر تجارة اصيلة تعتمد على مواردها الاولية المتمثلة بالبخور واللبنان والمر اضافة الى ثروتها الحيوانية الكبيرة والعديدة ومنها الابل(٤).

والمصادر التاريخية لم تذكر بصورة دقيقة تجارة مملكة مهامر لكنها ذكرت لنا شيء مهم وهو وقوع مملكة مهامر في منطقة نجران تلك المنطقة ذات الموقع الاستراتيجي المهم، الواقعة بين اليمن ومكة واليمن واليمامة مما ادى الى قيام نشاط تجاري متميز فيها. فكانت نجران تتوسط الطرق الرئيسة للتجارة البرية التي ازدهرت منذ الالف الثاني قبل الميلاد فما من قافلة تجارية اتية من جنوب الجزيرة العربية ومتجهة صوب الشمال والعكس الا وتمر بنجران(٥) فاشتهرت المنطقة بتربتها الخصبة التي ادت الى تنوع انتاجها، بالإضافة الى اشتهارها بالزراعة اشتهرت بتربية الابقار بكثرة حتى اصبحت من مراكز الجلود المهمة(٦)، اضافة الى تربية الجمال(٧)*) فاطلق على

(١) السامرائي، فاروق عمر، تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٩٥، ص٤١.
(٢) الموسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن، (عدن: مطابع جامعة عدن، ٢٠٠٣)، ص٤٢٢.
(٣) الموسوي، جواد مطر وقيس حاتم الجنابي، تاريخ الاقتصاد العربي القديم، ص١٧٦.
(٤) الموسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن، ص٤٢٢ - ٤٢٣.
(٥) قبائل نجران «التاريخ – الوثائق - العلاقات - الاسواق»، مجلة قبائل نجران على شبكة الانترنت www. hajrah. cc ص٢١.
(٦) البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام، ص٢٢٩.
(٧) (*) وهو حيوان يتميز بالسيقان الطويلة والانف الكبير والشفاه الغليظة، ويحمل على ظهره كتلة دهنية تسمى سناماً، وعرف العرب ثلاث انواع من الجمال هي «جمل ذو سنام واحد وهو عربي محلي تعود اصوله الى بلاد العرب، وعرف

الجمل في النقوش المسندية الجنوبية (إبل)(١)، كما جاء ايضاً بلفظ (أ ب ل ي ه و) وعلامة تثنية (الياء) بمعنى (جملاه)(٢).

فساعد استخدام الجمل سكان القبائل العربية ومنهم قبائل نجران على الوصول الى اراضٍ جديدة لم يكونوا ببالغيها من دونه، حيث استطاعت الابل من بين جميع الحيوانات اجتياز رمال الصحراء باحمالها بعناد وصلابة رغم حرارة المناخ(٣)، لذلك احتل الجمل المرتبة الاولى بين حيوانات النقل بلا منازع، ولعب دوراً اساسياً في الحركة التجارية النشطة التي زاولها العرب منذ القدم بين بلادهم والبلدان الاخرى المجاورة(٤)، فتمكنوا من تسويق بضائعهم في اسواق تلك البلاد، كما نما اقتصاد ممالك العرب ومنها نجران بسبب توسع تجارتها عبر الطرق البرية التي كان الجمل العنصر الرئيس فيها(٥)، حيث يقوم بنقل بضائع وتجارة تلك الممالك ومنها «مهامر» التي اشتهرت اضافة الى تربيتها للجمال بتجارتها للبنان(٦) فكان هو الواسطة لنقل بضائعها.

ونستدل على اهمية الجمل في تجارة واقتصاد مملكة «مهامر» من خلال الاشارة اليه في النقوش ففي نقش النصر (٧)*)يرد ذكر قيام الملك «كرب ال وتر» بفرض ضريبة على قبيلة مهامر

منه صنفين احدهما للركوب والاخر للحمل، ونوع ثان ذو سنامين وهو من جنوب تركمانستان، ويتميز بصغر حجمه مقارنة بالعمل العربي ولكنه اسرع عدواً، واكثر استخداماً في النقل، والنوع الثالث فهو جمل هجين يمتاز بانه اقوى واسرع واكبر حجماً من النوعين السابقين؛ انظر: الموسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص٤٤٤؛ الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الابل في المخلفات الاثارية والكتابات القديمة، مجلة كلية الاداب، العدد٢٣، بغداد، ١٩٧٨م، ص١٨٥ - ٢٣٢.

(١) الموسوي، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص٤٤٥.

(٢) بافقية، محمد عبد القادر والفرد بيستون ومحمود الغول، مختارات من النقوش اليمنية القديمة ,(تونس: المنظمة العربية للثقافة والعلوم، ١٩٨٥)، ص٧٦ - ٩١.

(٣) الاشبط، علي عبد الرحمن، الاعراب في تاريخ اليمن القديم، دراسة من خلال النقوش»، (صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤م)، ص٢٨؛ الموسوي، الاحوال الاقتصادية والاجتماعية، ص٤٤٣ - ٤٤٤.

(٤) يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة «مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام»، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٩)، ص١١٣.

(٥) الشيبة، عبد الله حسن، ترجمات يمانية «العربية السعيدة في المصادر الكلاسيكية»، (صنعاء: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٨)، ص٦٧؛ معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ٢٠٠٣)، ص١٣٥.

(٦) الشيبة، ترجمات يمانية، ص١٢٦.

(٧) (*) ويسمى ايضاً نقش صراوح، وهو نقش مسندي وجد في معبد الاله المقة الكبير في صراوح، ويعود الى المكرب السبئي «كرب ال وتر» وقد خلد انتصارات هذا المكرب على الممالك التي غزاها، وحصل جلاسر على طبعات منه

بان يقدموا (٢٠٠,٠٠٠) مئتان الف راس من الجمال بالإضافة الى الابقار والحمير[١]، مما يعني اهتمام قبيلة مهامر بتربية واقتناء الجمال اضافة الى وجود اعداد كبيرة منه في ارضها مما ادى الى ان يفرض «كرب ال وتر» هذا العدد عليها كضريبة.

المحور الرابع: الحياة الدينية والفكر العقائدي في مملكة مهامرم (مهامر)

يُعدّ الدين ظاهرة انسانية رافقت مسيرة الانسان منذ اقدم العصور، فهو يمثل احدى اهم المؤسسات الاجتماعية التي لا يمكن لأي جماعة بشرية الاستغناء عنها مهما بلغت درجة تطورها، اذ اسهم في توجيه سلوك الانسان وتنظيم علاقاته الاجتماعية والفكرية ضمن اطار من القيم والمعتقدات الراسخة [٢].

ويشكل الدين نظاما اجتماعيا متكاملا يتضمن منظومة من المعتقدات والطقوس والممارسات التي تسهم في تحديد معنى الوجود الانساني وتنظيم حياته الفكرية والروحية، استنادا الى قوى مقدسة تتجسد في معتقدات وطقوس يشترك في الايمان بها وممارستها افراد الجماعة، مما يسهم في تكوين وحدة اجتماعية متماسكة ذات طابع دائم ومستقر [٣]. وقد كان للعرب قبل الاسلام تصورات دينية ترتبط بما يحيط بهم من مظاهر الطبيعة، اذ اعتقدوا ان كل ما يحيط بهم من اشياء كان لها روح تحركها وبالتدرج اصبحت القوى الطبيعة العليا الالهة، في حين حظيت بعض المحسوسات الطبيعية كالأشجار والابار والكهوف والحجارة بمكانة مقدسة، تقرب اليها القرابين وتمارس عندها الطقوس، فهي وسائط يتقرب بها العابد الى المعبود[٤].

ومن هنا يمكن القول ان الوثنية كانت تمثل المرحلة الاولى من المعتقدات الدينية البدائية في الجزيرة العربية، فقد شهدت البلاد العربية قبل الاسلام تباينا واضحا في المظاهر الدينية تبعا

مضغوطة على الورق وقام الدكتور احمد فخري بتصويره عند زيارته لليمن في عام ١٩٤٧؛ انظر: بافقية، تاريخ اليمن القديم، ص٥٧؛ فخري، احمد، رحلة اثرية الى اليمن، تر: هنري رياض ويوسف محمد عبد الله، مراجعة: عبد الحليم نور الدين، (صنعاء: وزارة الاعلام والثقافة مشروع الكتاب، ١٩٨٨)، ص ١٨٩ - ١٩٠.

(١) الارياني، محمد علي، حسين عبد الله العمري، في صفة بلاد اليمن عبر العصور، ص١٧؛ نيبس، كرب ايل وتر، ص٩٥؛ بافقية، تاريخ اليمن القديم، ص٦٧.

(٢) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٩٣)، ج٦، ص ص٥ - ٦.

(٣) الخشاب، احمد، علم الاجتماع الديني، (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٩٦٤)، ص ص٢٠ - ٢١.

(٤) حتي، فيلب واخرون، تاريخ العرب مطول، (بلا مك: دار الكشاف للنشر، ١٩٦٣)، ج١، ص١٠٢.

لاختلاف البيئات والمراكز الحضارية، حيث اتخذت المعتقدات والطقوس طابعا متنوعا يعكس خصوصية كل منطقة وظروفها الثقافية والاجتماعية [١]، وتأثرها بما كان يحيط بها من ديانات، فيذكر اليعقوبي ذلك: (ان اديان العرب كانت مختلفة بالمجاورات لأهل الملل والتنقل بين المراكز الحضارية ومناطق الاستقرار)[٢].

فيمكن ان نطبق هذا على مملكة «مهامر» التي لم تذكر المصادر طبيعة ديانتها، لكنها ذكرت ان من المحتمل انه هذه المملكة عبدت الاله (ذو سموي) إله مملكة «امير» ونجران[٣]، وفي اعتقادنا ان هذه العبادة ناشئة من طبيعة مجاورة مملكة مهامر لمملكة «أمر»، فتأثرت مملكة مهامر بفعل العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي تجمع المملكتين بمعبودها فعبدته.

فلم تختلف ديانة مملكة «مهامر» عن الديانات السائدة في جنوب الجزيرة العربية. وهي عبادة الثالوث الكوكبي المقدس المتمثل اولاً بالاله (ذو سموي) بالاضافة إلى الهة الشمس (ذات بعدن) ونجمة الصباح (عثر)، لكن الاله القومي لهذه المملكة هو «ذو سموي»[٤].

وقد ورد اسم الاله ذو سموي في خط المسند بصيغة (ذسمين)، وتعني لفضة (سمين) السماء في النقش الموسوم (CIH ٥٤٠/٨١)، وفي المعجم السبكي ترد لفظة (سمو) بمعنى قدم - قرب (الى الاله) كما في النقش الموسوم (YM٣٨٦/٤)[٥].

كما ورد بصيغة (ذو سمي في عشرة نقوش، وبصيغة (ذو سموي) في ثلاثين نقشاً[٦]، وجاء الاسم بصيغته (ذو سماوي) ويعني صاحب السماء او سيد السماء، وهو عند علماء الميثولوجيا «اله القمر» وبعضهم يصفه باله المطر كما يعني ايضاً اله او رب السمو والرفعة، او رب السماوات، ورب الجمال الحامي واله الخصوبة والري والغيث[٧] وان معظم النقوش التي ذكرت هذا الاله

(١) دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الاسلام، (بيروت: دار الفارابي: ٢٠٠٤)، ص٥٢٨.
(٢) اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، (بيروت: دار احياء التراث، ١٩٨٨م)، ص٢١٧.
(٣) البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام ممالك داهس - مهامر - أمر، ص٢٣٠.
(٤) البكر، دراسات في تاريخ اليمن، ص٢٣٠ - ٢٣٢.
(٥) الموسوي، جواد مطر، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، (دمشق: رند للطباعة والنشر، ٢٠١٠)، ص ص١٧٦ - ١٧٧.
(٦) الموسوي، جواد مطر، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، ص١٧٧.
(٧) البكر، منذر عبد الكريم، معجم اسماء الالهة والاصنام لدى العرب قبل الاسلام، ملحق مجلة كلية الاداب، ١٩٩٨، ص١٦.

نقشت على الواح من البرونز، وهي حديثة نسبياً ففي نقشين من مأرب[١]*)يرد في النقش الاول الموسوم (٢/CIH٥١٩ - ٨) ذكر الاله (ذوي سموي) بعد الهة كبيرة عدة فجاء في النقش: (بحق عثر وهوبس وبالمقة وبذات هميم وذات بعدن وذو سموي)، ونجد الشيء نفسه في النقش الموسوم (CIH ٨/٥١٨) فجاء اسمه متبوعاً باسماء الهة غير معروفة: (بحق ذو سموي والهة هاملي وبحق يدعيمهو ومتب طين)، ومن هذا نستدل على ان الاله ذو سموي كان اله محلياً عبد في قبيلة امير[٢]، وكذلك عبد في قبيلة مهامر بحكم مجاورتها لها. والالقاب التي نعت بها هذا الاله تدل على مناطق عبادته، ففي النقوش (CIH ٥٢٨, ٥٣٠, ٥٣١, ٥٣٦) كذلك النقوش (RES٤١٤٤) و (RY٣٦٧, ٥٤٨) فذكرت الاله بصفة (ذ س م و ي/أ ل ه/ أ م ر م)، كذلك وجد لقب لهذا الاله في النقش (RES٤١٤٢) بصيغة (ذ س م و ي/ أ ل ه/ ا م ر م/ ب ع ل/ ب ق ر م)[٣].

اما المعبد الرئيسي لهذا الاله فهو (بقرم) ويقع في مدينة حنان (وهي عاصمة مملكة أمر) اضافة الى ذلك فهناك اماكن اخرى لعبادة هذا الاله كانت منتشرة في مواقع مختلفة من جنوب الجزيرة العربية، ربما يدل ذلك على وحدانية هذا الاله في معتقدات اتباعه من هذه الاماكن[٤].

وقد عمل الباحثان (ركمنانز) و(ماريا هوفنر) قائمة بمعابد هذا الاله وموقعها، وهي:

١. بين: ربما (بيان) على طريق البخور في وادي خبب.
٢. وترم: ربما (وتر) في واحة مأرب.
٣. بقرم: ربما (بقر) في مدينة حنان عاصمة أمير.

(١) (*) وهي عاصمة سبأ وتقع اطلالها واثارها اليوم في الضفة اليسرى من وادي «أذنة»، وتدل على ما كانت عليه المدينة قديماً من كبر وضخامة، فكانت مساحتها تزيد على الكيلومتر المربع، ويحيط بها سور دائري عرضه متر واحد تقريباً، وله ثمانية ابواب موزعة على كافة الجهات؛ انظر: الجرو، اسمهان سعيد، التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية، ص٩٣.

(٢) الموسوي، الميثولوجيا، ص١٧٨.

(٣) القحطاني، محمد سعد عبده حسن، الهة اليمن القديم الرئيسية ورموز حتى القرن الرابع ميلادي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (صنعاء: جامعة صنعاء، كلية الاداب - قسم الاثار، ١٩٩٧)، ص ٧٢ - ٧٣.

(٤) البكر، دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام، ص٢٣٢؛ البكر، معجم اسماء الالهة والاصنام لدى العرب قبل الاسلام، ص١٦.

٤. مدرن: ربما (مدر) في نجران، وهو في واحة نجران قرب العاصمة القديمة (رجمت)[١].

وهنا تستوقفني بعض الملاحظات فورود اسم رجمت عاصمة مملكة مهامر باسمى المعابد الاله ذو سموي» هذا اكبر دليل على انتشار عبادة هذا الاله في مملكة مهامر.

٥. كعبتين: ربما (كبعتان) على طريق البخور في وادي اوين.

٦. حدثن: ربما (حدث) ٨٠ كم شمال نجران.

٧. زربن: ربما (زرب= زراب) في مدينة تمنع في قتبان.

٨. موقطن: ربما (موقطون) في الحرم جنوبي ظفار او جنوب الجوف.

٩. محرس: ربما (محرم) محارم في تمنع[٢].

١٠. معبد في مدينة بثل، وكان تشد اليه الرحال في ايام معينة من السنة للحج، مما يدل على مكانة هذا المعبد واهميته.

١١. ذو يغرو: اسم لمعبد مكرس للاله ذو سموي، وجد اسمه على نقش في منطقة الربع الخالي.

١٢. معبد في مدينة شام (بشام كوكبان).

١٣. معبد في مدينة نعض[٣].

اما الهدايا والقرابين التي كانت تقدم للاله (ذو سموي) فكانت منحوتات من البرونز والذهب على هيئة الجمال، وهذا امر فيه كثير من المنطق اذ ذكرنا ان قبيلة مهامر اشتهرت بتربية الجمال والتجارة بها فمن الطبيعي ان تقدم كهدايا وقرابين للاله «الجمال» وايضاً اسم معبده الرئيس (بقرم) يدل على انه رب الماشية الكبيرة والتي تشمل الجمال ايضاً[٤].

فكان معظم اصحاب الابل يتضرعون في معابد الاله (ذو سموي) ويقدمون القرابين للاله وينذرون الابل كما في النقش الموسوم (RES ٢/٤١٤٣) وينذرون ايضاً نصباً من الذهب او مطعمة بالذهب فورد في النقش الموسوم (CIH ٥٣٦) «قدم شخص اربعة تماثيل من الذهب»، وان بعض التماثيل كانت على شكل انثى الابل (الناقة) حيث وردت في النقش (RES٤١٨٧/٣)، وفي

(١) الموسوي، الميثولوجيا، ص١٧٩؛ البكر، معجم اسماء الالهة والاصنام لدى العرب قبل الاسلام، ص١٦.
(٢) الموسوي، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، ص١٧٩.
(٣) البكر، معجم اسماء الالهة والاصنام لدى العرب قبل الاسلام، ص١٨.
(٤) الشيبة، عبد الله حسن، ترجمات يمانية، ص١٢٧.

النقش (RES٤١٤٢/٤ - ٥) العبارة التي فسرها ريكمانز على النحو الاتي: (صنم وناقة «صغيرة» اسمها «أضرم» من ذهب)(١).

وقد بقي اسم هذا الاله متالقاً بين الهة العرب الجنوبية ويقدم اليه الناس النذور الى ما بعد الميلاد ويذكر بعض الباحثين ان عبادة هذا الاله تدل على نوع من التوحيد عند العرب الجنوبيين فقد كانت عبادته هي عبادة الاله الواحد وهو «رب السماء»(٢)، لكن في واقع الامر ان عبادة هذا الاله لم تكن توحيدية بدليل عبادة الالهة الاخرى بقيت ولم تندثر، وايضاً العثور على العديد من النصوص لهذا الاله في الجوف، وكذلك في همدان حيث تظهر النصوص الخاصة به مع نصوص نذرية للاله (تالب ريام) اله همدان في الفترة التي لم تكن عقيدة التوحيد قد بدات بعد(٣).

وجميع هذه الادلة في اعتقادنا تثبت ان عبادة «الاله ذو سموي» لم تكن توحيدية وانما هي نوع من التفريد.

اضافة الى عبادة الاله (ذو سموي) عبدت قبيلة مهامر الهة اخرى منها (عثر) نجمة الصباح ويوصف بانه الهة انثى ولكنه كان عند اليمنيين ذكراً وهو نجم الصباح ونجم المساء، وقد جاء من ألقابه الكثير ما يمكن الاستدلال على اهميته في حياة اليمنيين القدماء وسعة انتشار عبادته فمن شدة تبركهم به نجد عدداً كبيراً من اسماء الاعلام المركبة تدخل ضمن هذا الاسم(٤).

كما وترسخت لديهم معتقدات اخرى لها تأثير مباشر على سير حياتهم، تلك المعتقدات التي ضلت وما زالت تمثل جزءاً من موروثها الحضاري العريق(٥).

(١) الموسوي، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، ص١٨٠.
(٢) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦، ص٣٠٥.
(٣) الجرو، اسمهان سعيد، الفكر الديني عند قدماء اليمنيين، مجلة دراسات يمنية، العدد ٣٨، ١٩٩٢، ص٣٣٤.
(٤) القحطاني، الهة اليمن القديم الرئيسة رموزها حتى القرن الرابع الميلادي، ص١٣٧.
(٥) الجرو، اسمهان سعيد، الفكر الديني عند قدماء اليمنيين، ص٣٢٦.

الخاتمة

بعد استعراض الجوانب المختلفة لمملكة مهامر في أبعادها الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، يتضح أنها لم تكن مجرد كيان محلي محدود، بل شكلت حلقة محورية في التاريخ العربي القديم، فقد اكتسبت مكانة متميزة في المنظومة الإقليمية للعلاقات السياسية والاقتصادية، اذ أتاح لها موقعها الجغرافي أن تكون مركزًا للتبادل التجاري والثقافي بين حضارات متعددة، كما ساعدتها مواردها الطبيعية على تحقيق قدر من الاستقرار والازدهار. وقد عكست البنية السياسية للمملكة قدرة واضحة على التنظيم، حيث أسهم النظام الملكي المركزي في الحفاظ على وحدة الكيان السياسي وضبط العلاقات الداخلية والخارجية. كما أظهرت الحياة الاقتصادية تنوعًا ملحوظًا، إذ جمعت بين الزراعة والتجارة، مما جعلها قوة اقتصادية معتبرة في محيطها. أما من الناحية الاجتماعية والدينية، فإن مملكة مهامر قدمت نموذجًا يعكس ملامح البنية الاجتماعية في الممالك العربية القديمة، مع دور مؤثر للعادات والطقوس والمعتقدات في صياغة هوية المجتمع.

نتائج البحث:

١. أهمية الموقع الجغرافي: مثّل موقع مملكة مهامر عاملاً حاسمًا في دورها التجاري والسياسي، حيث كانت معبرًا للقوافل التجارية بين جنوب الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام وفارس.

٢. النظام السياسي: اتسمت المملكة بنظام ملكي مركزي، يعكس طبيعة السلطة في الممالك العربية القديمة، ويؤكد على قوة الحكم وقدرته على ضبط شؤون الداخل وإدارة العلاقات الخارجية.

٣. التنوع الاقتصادي: اعتمد اقتصاد المملكة على الزراعة والتجارة بشكل أساسي، وهو ما منحها قاعدة اقتصادية متينة.

٤. البنية الاجتماعية والدينية: أظهرت المملكة ملامح مجتمع طبقي متدرج، مع حضور واضح للمعتقدات الدينية التي شكلت جزءًا من الهوية الثقافية والسياسية.

قائمة المصادر

اولاً: الكتب العربية والمعربة

١. الارياني، مطهر علي، في تاريخ اليمن، نقوش مسندية وتعليقات، ط٢(صنعاء: مركز البحوث والدراسات اليمني، ١٩٩٠).

٢. الاكوع، اسماعيل بن علي، البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ط٢ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨).

٣. الاشبط، علي عبد الرحمن، الاعراب في تاريخ اليمن القديم «دراسة من خلال النقوش» (صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ٢٠٠٤).

٤. صفوت، احمد زكي، تاريخ العرب القديم، دار النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥.

٥. بافقية، محمد عبد القادر والفرد بيتسون وكرستيان روبان ومحمود الغول، مختارات من نقوش يمنية قديمة، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥).

٦. بافقية، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥).

٧. البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، بلا ت).

٨. برو، توفيق، تاريخ العرب القديم، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٦).

٩. برويتون، جان فرانسوا، شبوة عاصمة حضرموت، اليمن في بلاد مملكة سبأ، تر: بدر الدين عردوكي، (دمشق: دار الاهالي، ١٩٩٩).

١٠. الجرو، اسمهان سعيد، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية «اليمن القديم»، (عدن: دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠٢).

١١. حتي، فيلب واخرون، تاريخ العرب مطول، (بلا مك: دار الكشاف للنشر، ١٩٦٣)، ج١.

١٢. الخشاب، احمد، علم الاجتماع الديني، (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٩٦٤).

١٣. الشيبة، عبد الله حسن، ترجمات يمانية «العربية السعيدة في النصوص الكلاسيكية»،

الديانة في اليمن القديم، (صنعاء: منشورات دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٨).
١٤. الدوري، عبد العزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣م.
١٥. دلو، برهان الدين، جزيرة العرب قبل الاسلام، (بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٤).
١٦. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٩٣)، ج٦.
١٧. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٢، (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٩٣)، ج٦.
١٨. العمري، حسين عبد الله، ومطهر علي الارياني ويوسف محمد عبد الله، في صفة بلاد اليمن عبر العصور، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٠).
١٩. فخري، احمد، رحلة اثرية الى اليمن، ترجمة: هنري رياض ويوسف محمد عبد الله، مراجعة: عبد الحليم نور الدين، (صنعاء: وزارة الاعلام والثقافة مشروع الكتاب، ١٩٨٨).
٢٠. الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، (بلا - مك: مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٨)، ج١.
٢١. لوندين، أ. ج وباوير، تاريخ اليمن القديم «جنوب الجزيرة في أقدم العصور»، ترجمة: اسامة احمد، (عدن: دار الهمداني، ١٩٨٤).
٢٢. الموسوي، جواد مطر، الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، (عدن: مطابع جامعة، ٢٠٠٢).
٢٣. الموسوي، جواد مطر، الميثولوجيا والمعتقدات الدينية، (دمشق: رند للطباعة والنشر، ٢٠١٠).
٢٤. الموسوي، جواد مطر وقيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ الاقتصاد العربي القديم، (عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٧).
٢٥. مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، (مصر: دار المعرفة الجامعية، بلا ت).
٢٦. محمود، محمود عرفه، العرب قبل الاسلام «احوالهم السياسية والدينية واهم مظاهر حضارتهم»، (القاهرة: مكتبة الاسكندرية، ١٩٩٥).

٢٧. مغنية، احمد، تاريخ العرب القديم، (بيروت: دار الصفوة، ١٩٩٤).
٢٨. معطي، علي محمد، تاريخ العرب الاقتصادي قبل الاسلام، (بيروت: دار المنهل اللبناني، ٢٠٠٣).
٢٩. نيبس، نوبرت، كرب ايل وتر اول موحد لليمن «اليمن مملكة سبأ»، ترجمة بدر الدين عردوكي، (دمشق: دار الاهالي، ١٩٩٩).
٣٠. الهمداني، ابي محمد الحسن بن احمد بن يعقوب، الاكليل، (بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٧)، ج١٠.
٣١. اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، (بيروت: دار احياء التراث، ١٩٨٨).
٣٢. يحيى، لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة، «مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام»، (بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٩).
٣٣. اليماني، محمد بن احمد الحجري، مجموعة بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: اسماعيل بن علي الاكوع، مج: ١، (صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ١٩٩٦م).

ثانياً: الاطاريح:

١ - القحطاني، محمد سعد عبده حسن، آلهة اليمن القديم الرئيسة رموزها حتى القرن الرابع الميلادي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، (صنعاء: جامعة صنعاء، كلية الاداب - قسم الاثار، ١٩٩٧).

ثالثاً: المجلات والدوريات

١. البكر، منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ اليمن قبل الاسلام، ممالك داهس - مهامر - أمر، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٠، السنة الرابعة عشر، ١٩٨٩.
٢. البكر، منذر عبد الكريم، معجم اسماء الالهة والاصنام لدى العرب قبل الاسلام، ملحق مجلة كلية الاداب، ١٩٩٨.
٣. الجرو، اسمهان سعيد، الفكر الديني عند قدماء اليمنيين، مجلة دراسات يمنية، العدد٣٨، ١٩٩٢.

٤. الهاشمي، رضا جواد، تاريخ الابل في المخلفات الاثارية والكتابات القديمة، مجلة كلية الاداب، العدد٢٣، (بغداد، ١٩٧٨).

٥. مجموعة مؤلفين، منطقة نجران «موسوعة المملكة العربية السعودية، مجلد الخامس عشر، ٢٠١٩.

رابعاً: مواقع الانترنت

1. Www.najran.cc.

قبائل نجران «التاريخ - الوثائق - العلاقات - الاسواق»، مجلة قبائل نجران.